

**لقاء قناة العالم بالدكتور إبراهيم الجعفري**  
**2009/9/20**  
**(الائتلاف الوطني والواقع الأمني)**

**المقدم: كيف تبدو الخارطة السياسية على الساحة العراقية؟**

الجعفري: الخارطة السياسية تختلف بكل تأكيد لأنها متبدلة، وليس بالضرورة بتبدل الأطراف المتحالفة إنما تبدل بالمناهج والتفكير والعقلية.. فالكتل تتفاعل الآن داخل البرلمان الحالي، وتتهيأ للبرلمان الجديد، وهذا التفاعل ننظر إليه كأمر واقع أفرزته ظروف استثنائية، وانطبع بطنابع جزئي، وليس طابعاً كلياً وطنياً عاماً عراقياً فتجد الطابع الشيعي والكردي والسني..

الائتلاف من جانبه درس تجربته السابقة ما لها وما عليها، فكانت تشخيصات كثيرة تؤثر إلى وجود خلل في التجربة السابقة، فأعيد النظر بها، وسميت الأشياء بأسمائها سواء كانت في لقاءات ثنائية لأطراف الائتلاف الجديد أو للجلسة المجموعية لكل الأطراف..

نحرص على أن نفتح الأبواب لكل الأطراف الوطنية العراقية من دون أن نضع محددات مذهبية أو قومية أو حزبية على أحد، وهذا الانفتاح لا يتأتى من فقدانه المنهجية والثوابت بل بالعكس اتفق على مجموعة ثوابت، طرحت على الأطراف الأخرى، وتفاعلنا على أساس أنها تمثل المشترك الذي يلتقي عليه الائتلاف المزمع مع كل الأطراف.

**المقدم: بماذا يختلف عن الائتلاف العراقي الموحد السابق، هل هذه محاولة لإخراج أي شيء طائفي من الساحة العراقية، وفيما يتعلق بموضوع التحالفات؟**

الجعفري: الجديد في الهيكلية وترانبيتها التي كان يفتقر إليها في السابق، ويضبط حركته وامتداداته في البرلمان ووزرائه وحكومته في الجهاز التنفيذي وجماهيره التي جاءت به والمؤثرات الإقليمية والدولية..

في تقديري كان الائتلاف يفتقر إلى ورقة عمل حقيقية تتحول إلى سياقات ونمطيات تعامل بينما فحدثت فجوة بينه وبين حكومة الائتلاف وزرائه وأعضاء الائتلاف في البرلمان وهكذا.

الائتلاف صاحب مشروع دولة، ولا بد أن يكون مؤسسة تتعاطى بمنهجية وتراتبية حتى تنهض بمستوى الدولة، وتقف إلى جانب الحكومة.

**المقدم: كيف يمكننا أن نقيم الواقع الأمني على الساحة العراقية بعد تسلّم القوات الأمنية العراقية زمام الأمور داخل المدن وانسحاب القوات المحتلة إلى خارج المدن؟**

الجعفري: الواقع الأمني يتجاذبه طرفان أساسيان الجانب الشعبي وما يمثل الشعب في البرلمان والحكومة، والجانب المعادي وهو الإرهاب العدو المشترك..

الإرهاب يريد أن ينقضّ، ويقطع الطريق على العملية السياسية، فكلما نحقق مُنجزاً أو نقارب أن نحققه نجد ردود الفعل الإرهابية تتصاعد لقطع الطريق مستهدفة المواطنين الأبرياء في الجامعات والمساجد في الشوارع والأسواق المكتضة بالسكان، مخلفةً عدداً كبيراً من الأيتام والثكالي من الأرامل.. هذا شيء يعطي رسالة مزدوجة مفادها أن أهداف هؤلاء غير إنسانية.

**المقدم: حتى الآن قوات الاحتلال ملتزمة بالاتفاقية الأمنية التي وقعتها مع الحكومة العراقية خصوصاً أن البعض يتحدث عن خروقات للشركات الأمنية التي تتصرف خارج الإطار القانوني.**

الجعفري: قلت منذ الإعلان عن الاتفاقية الأمنية، وقبلها بقرابة السنة: أنا لست مع الاتفاقية الأمنية؛ لأنني أدرك أن الاتفاقات الأمنية التي تورطت بها دول العالم ما كانت في صالحها إنما من صالح الطرف الأقوى، ونحن لسنا بحاجة إلى هذه الحالة.. وعلى كل حال هذا تاريخ، ولا أريد أن أستغرق في التاريخ، لكنني أحب أن أقول: أنا لست مع الاتفاقية الأمنية..

العراق يعيش في ظروفاً استثنائية والأفضل هو البقاء تحت خيمة الأمم المتحدة، وكما هو نص قرارات الأمم المتحدة (1486) و (1511) و (1546) من حق رئيس الوزراء المنتخب أن يُملّي شروطه، ويمدد أو يُنهي وجود القوات المتعددة.. هذه تعطي هامش مرونة في المدى والكيفية التي تكون فيها القوات، ثم هناك فرق بين أن يلتزم العراق بقرارات الأمم المتحدة باعتبار أنها تمثل الخيمة الدولية وبين أن يرهن نفسه بدولة معينة.

**المقدم: كيف يجب أن توضع هذه الأولوية، وفيما يتعلق ببناء القوات الأمنية.**

الجعفري: بغضّ النظر عن الاتفاقية الأمنية.. كل بلد من بلدان العالم له جيش باستثناء سويسرا، وهذا الجيش (الجيش العراقي)، له أسلحته وسيقاته بالشكل الذي لا يتحول إلى جيش يعتدي على أحد كما هو في زمن النظام الصدامي المقيور، إنما يتعامل لحفظ أمن العراق، ويكون الجيش بقواته المسلحة وأجهزته الأمنية معبراً عن الشعب العراقي. التحديات الحالية يجب أن تحفّزنا على بناء القوات المسلحة في أسرع وقت ممكن وهو ليس بدعاً من القول إنما هناك نظرية لبناء القوات المسلحة يعكف عليها المختصون، من أركان وأجهزة أمن واستخبارات خصوصاً أن حربنا ضد الإرهاب، وهذه يلعب فيها جهاز المخابرات والاستخبارات دوراً مهماً وأساسياً وذلك يتطلب منا أن نوّمن أفراداً على أساس نوعي وكيفي وكمّي وتجهيزات. نحن بحاجة لأن نصمّم أجهزة أمنية تحقق اكتفاء ذاتياً وهو ليس عصياً علينا نحن العراقيين فعندنا قابليات وكفاءات كبيرة.

**المقدم: هل خرج العراق من مأزق الطائفية، وكيف تصف لنا الوحدة على الساحة العراقية؟**

الجعفري: لم يخرج بعد، علماً أن الطائفية في العراق وافدة، وليست نابعة من المجتمع العراقي، فلا الدستور العراقي، ولا العُرف الدستوري العراقي يُقر عملية التناوب في الداخل العراقي لا العنصرية ولا التمثذهب أبداً، لكن توجد ظروف استثنائية خلقتها دوائر، وحاولت أن تأخذ فضاءً وهي موجودة الآن بحجوم. أملي هو أن نشيع ثقافة جديدة ووعياً جديداً فلدينا شخصيات على المسرح تحارب هذه الحالة؛ حتى تعيد للعراق المقاسات الصحيحة، وتفرّق المواطن الملتزم عن المواطن غير الملتزم.. الوطني عن غير الوطني من دون أن تفرّق بين السني والشيوعي أو العربي والكردي والتركماني.

**المقدم: كيف يمكن إيجاد هذه الآلية، وإعادة الشعب العراقي إلى ما كان عليه، بما أنك ذكرت أن الطائفية ووافدة إلى العراق؟**

الجعفري: أعتقد أن الشعب العراقي برهن بما فيه الكفاية على أنه ليس متلقياً للطائفية وموجاتها التي خطّط لها البعض والأموال التي كُرسّت والخطابات والفضائيات التي حوّلت منابرها إلى دعوات الطائفية.. ما مرّ بالعراق لو مرّ على أي بلد لمسحه، لكن الشعب العراقي ظل مُصِراً على أن لا يخضع لها، فتحوّلت في أقصى مدياتها إلى مجاميع طائفية من دون أن تحوّل المجتمع العراقي إلى مجتمع متمذهب يتحارب علماً أن جهود كثيرة بُذلت في سبيل إشعال تلك الحرب.

**المقدم: لكن من الذي حاول نقل هذه الطائفية إلى الساحة العراقية، هل بعض الدول التي لا تريد أن يكون العراق موحداً، أو يكون سالماً أم هي أجهزة استخبارات دخلت مع دخول الاحتلال؟**

الجعفري: كلها وغيرها، ومنها: أجهزة مخابرات بعض الدول، وثقافات سيئة، ونعرات طائفية، وبعض الثقافات التي تسمّي نفسها إسلامية وهي إسلاموية.. الإسلامي لا يُخيفنا سواء كان سُنياً أم شيعياً، لكن الخطر هو النظر إلى السنة والشيعة من زاوية طائفية متعصبة تحت شعارات ضخمة؛ فهناك موجة تكفيرية، وهناك ثقافة تحاور الآخر بلغة الرصاصة ولغة البندقية بدلاً من لغة القلم ولغة الكلمة الطيبة التي يؤكدّها القرآن الكريم: ((قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)). ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)).

وليس بالتّي هي أسوأ، ولا بالتّي هي أعنف.. هذه ثقافات، فالقضية بالعمق ثقافة خصوصاً الإرهاب الذي برهن أنه يقوم على أسس فكرية.. يجب أن نضع تناظراً، ونضع معادلاً يعطي ثقافة أخرى لمعالجة هذه الحالة، وننشر ثقافة الحب بدلاً من الكره، وثقافة حفظ الدم بدلاً من ثقافة هدره.

**المقدم: هل تتخوفون من الكرد وخصوصاً الحديث عن محاولة انفصال (دولتهم)، أو إعلان دولتهم أو البعض يروج لهذه القضايا، ما الذي تقولونه؟**

الجعفري: ليس هناك خوف من المجتمع.. المجتمعات كلها تعبّر عن حقيقة سواء كانت كردية أم تركمانية أم عربية إنما تكون هناك بعض الرموز لهذا المجتمع لها وجهات نظر وهي قابلة للنقاش.

ومن يُرد أن يطالب بحقوقه فرائيه محترم بشرط أن لا تتحول القضية إلى شوفينية عنصرية فهذا مُقلق، والأمر نفسه حين تحوّل الرموز الخطاب من خطاب حقوق إلى خطاب تعصّب طائفي.. أعتقد أنه لا يصمد أمام القاعدة البنية التحتية والاجتماعية. من جانب آخر.. أعتقد أن الشعب العراقي في داخله نزعات للانفصال والتحارب العنصري والقومي الشوفيني أو التحارب الطائفي فهذا غير موجود إذا كانت هناك بعض التوجهات وهي في تقديري لا تمثل إرادة الشعب العراقي.

**المقدم: علاقة العراق بجيرانه.. الآن العلاقات العراقية - السورية ربما يطغى عليها التوتر في هذه المرحلة، وجاء بعد سؤيغات من زيارة رئيس الوزراء المالكي إلى سورية؟**

الجعفري: أما أن تكون العلاقات العراقية - السورية على ما كانت عليه فهذا أصل في العلاقات، وهو هذا الشيء الطبيعي والصحيح، فالعراق تربطه مع بقية الدول علاقات مجتمعية خاضعة لطبيعة الجغرافيا وحقيقة التاريخ وحقيقة المصالح المشتركة وهي واقع، وعلى الحكومات بمقدار ما تمثل شعوبها أن تتقارب هي الأخرى استجابة لتقارب الشعوب.. العلاقة التي تربط الشعب العراقي بالشعب السوري والإيراني والسعودي وبقية المناطق، يجب أن يسودها طابع التجاوب والانسجام.

**المقدم: كيف تقيّمون التعاطي العربي، هل ما يزال خجلاً أم هناك انفتاح عربي - عراقي؟**

الجعفري: التعاطي ليس خجولاً.. أعتقد أن كل الدول العربية على المحك، وأنا على يقين أن الشعوب العربية معنا في العمق، والشعوب الإسلامية معنا في العمق، وكذا الشعوب الأوروبية والغربية.. على الحكومات أن تقف إلى جانب الشعب العراقي، وتستجيب إن لم تكن من وحي ضميرها فلا أقلّ وفاءً لشعوبها.

**المقدم: أنت متفائل فيما يتعلق بالواقع العراقي بالمرحلة القادمة!.**

الجعفري: لا أعرف غير التفاؤل في حياتي، ولا أبقاني الله لذلك اليوم الذي ينعدم فيه التفاؤل.. سأبقى متفائلاً؛ لأنني مؤمن بأن الحقيقة تنتصر مهما طال بها الزمن.

المقدم: من أين يأتي هذا التفاؤل.. هل يأتي من صمود العراقيين، أم من التعاطي فيما يتعلق بالمرحلة القادمة من السياسيين؟

الجعفري: من المبادئ والقيم التي أحملها، والتي تشبعت بها، إلى جانب ثقتي بشعبي.